بالتبعد والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيثاق
ولا تحسبن خطاب للنبي وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرا ابن عامر
وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول
الاول انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان
المصدرية كالموصول فلا تحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح
على قراءة ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مفلتين والاظهر
انه تعليل للنهي اى لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجدون
طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت الا انه تعليل على سبيل الاستئناف
ولعل الاية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت
فيمن افلت من المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضي العهد او الكفار
ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه
السلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولعله عليه السلام خصه
بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال
بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا او جمع ربيط كفصيل
وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة
كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب
ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله وعدوكم
يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل
المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم
وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون
بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد تعدى
باللام والى للسلم للصلح والاستسلام وقرا ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد
معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تاخذ منها
ما رضيت به * والحرب تاخذ من انفاسها جرع * وقرئ فاجنح بالضم وتوكل
على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم وحيقه
انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب
لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها اية السيف وان يريدوا ان
يخدعوك فان حسبك الله وكافيك قال جرير

فان محسبك الله

اني وجدت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا *
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم
من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد
ياتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلوات
الله عليه وسلامه وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم اي تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما
في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف
بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز
تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان
يفعل ما يريده وقيل الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها ووقايع
هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا
وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين
اما في محل النصب على المفعول معه كقوله

* فحسبك والضحاك سيف مهند * اذا كان في الهيجا واشتجر القنا *

او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله
والمؤمنون والاية نزلت في البيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي
ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت ولذلك قال ابن
عباس نزلت في اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في
حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت
وقرئ حرص من الحرص ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن
منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد
للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتاييده وقرا ابن كثير ونافع
وابن عامر تكن بالتاء في الاثنين ووافقهم البصريان في وان تكن منكم مائة بانهم
قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر لا يثبتون ثبات
المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون
من الله الا الهوان والخذلان الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل
ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة

الاية في صو